Available online at https://faau.journals.ekb.eg/

SCREENED BY iThenticate Professional Plagiarism Prevention

Faculty of Arts Journal

Print ISSN: 2786-0108
Online ISSN: 2786-0116

IMAGINING A CONTEMPORARY MORAL SYSTEM

AbdelNabi S.A. Ibrahim[1], Zinab A. Shaker[2], Osman M. Osman[1]

1. Dept. Philosophy, Fac. Arts, Arish Univ., Egypt.

2. Dept. Philosophy, Fac. Arts, Menofia Univ., Egypt.

ABSTRACT

Considering the reality in which we live of a decline in morals for many people، no changes have occurred that negatively affected the moral system in society. This perception was of a contemporary Islamic moral system that returns the morals of individuals to their previous era. This moral system that we are about must have characteristics and mechanisms that help in its success، and among these characteristics: it has a sacred divine source - not neglecting the role of reason - objectivity and self-denial - totalitarianism - moderation and moderation in matters. As for the mechanisms، they are: spreading family awareness and caring for it - developing educational curricula and highlighting the role of these institutions - reforming the media system - the Internet and its dangers. The conception of a successful contemporary Islamic moral system that performs the purpose for which it was established for an important matter، and all of this will undoubtedly lead to the desired goal, limiting the moral decline and behavioral decay of these individuals، so that the negative spread among the members of society will decrease and its positives will increase، so it will be a cohesive and cohesive society. Having good morals.

Key words: System, ethics, curricula, moderation, mediation, reform.

تصـــور منظـــومـــة أخـــــلاقيـــة معـــاصـــــــــــــرة

عبدالنبي صلاح عبدالنبي إبراهيم[1]، زينب عفيفي شاكر[2]، عثمان محمد عثمان[1]

1. قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة العريش، مصر.

2. قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر.

الملخـــص :

بالنظر في الواقـــع الذي نعيـــش فيه نجـــد صـــورًا من انحطاط الأخـــلاق عند كثير من النَّاس لما طرأ من متغيرات أثرت سلبًا في منظومة الأخلاق في المجتمع؛ لذا كان من الضروري وجود تصور لمنظومة أخلاقية إسلامية معاصرة تعود بأخلاق الأفراد إلى سابق عهدها، وهذه المنظومة الأخلاقية التي نحن بصددها لا بد لها أن تتحلى بخصائص وآليات تساعد في نجاحها، ومن هذه الخصائص: أنها ذات مصدرٍ سماويٍّ مقدسٍ، وعدم إغفال دور العقـل، والموضوعية وإنكار الذات، والشمولية، والاعتدال والوسطية في الأمـــور. أمَّـــا الآليات فهي: نشـــر الوعي الأســـرى والاهتمام به، وتطور المناهج التعليمية وإبراز دور هذه المؤسسات، وإصلاح المنظومة الإعلامية، والإنتـــرنت وخطورته. إنَّ تصور منظومة أخلاقية إسلامية معاصرة ناجحة تؤدي الغرض الذي قامت من أجله لأمر مهم، وكل ذلك سيؤدي بلا شك إلى الهدف المرجو منها؛ إذ يحـد من الانحدار الأخلاقيِّ والانحلال السلوكيِّ لهؤلاء الأفراد، وتقل السلبيات المنتشرة بين أفراد المجتمع، وتكثر إيجابياته، فيكون مجتمعًا مترابطًا ومتماسكًا، متحليًا بالأخلاق الحميدة.

الكلمات الإسترشادية: منظومـــة، الأخـــلاق، المناهـج، الاعتـدال، الوسيـطة، إصـــلاح.

المقـــدِّمَـــة

إنَّ الفـردَ هو الأساس المتين والأصل الأصيل الذي يقوم به المجتمع، وأي مجتمع من المجتمعات ما هو إلا مجموعة من الأفراد؛ لذلك إذا أردنا أن يكون هذا المجتمع مجتمعًا ناجحًا ومتماسكا ومترابطا، فلا بد من الاهتمام أولا بهذا الفرد الذي هو لبنة هذا المجتمع.

فإن كان الفرد على خلق وذا أفعال خيـــرة، كان هذا المجتمع مجتمعا كريما يســوده الود والترابط؛ وذلك لخيـــرية أفـــراده الذين هـــم نـــواة هـذا المجتمع.

ولما كان هذا الفـــرد صاحب الطباع المتغيرة، هـــو المكون لهذه المجتمعات، وبصلاحه وفساده يكون صلاح وفساد المجتمع، وكان الاهتمام به من قِبل الله عزَّ وجلَّ، بأن أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام لهداية هذا العنصر المهم؛ فمن أجل الإنسان الذي هو خليفة الله تعالى في الأرض كان كل شيء مُسخرًا له حتى إن الوحي والديانات السماوية منوطة به - أي العنصر البشري – فبفلاحه عمارة الكون، وبفساده هلاك ودمار هذا الكون؛ وقال تعالى: **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)** [البقـرة:30].

ولقد اهتـــمَّ الإســـلام الحنيف بتربيـــة الإنســـان حق التربية حتى يكون إنسانًا متكاملًا مفيدًا لنفسه، نافعًا لغيره ممن يعيشون معه على هـــذه الأرض، وذلك عن طريق الأسس والقواعد المنظمة لسلوك هذا الإنسان، والتي يعتني بها الإسلام ويحدد مبادئها حتى تتحقق الغاية من وجود الفرد والمجتمع على أكمل وجه.

وإذا نظـــرنا إلى تعاليم هـــذه الديانة السمحة وإلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، نجد مبناه وجوهره الأخلاق، وهذا واضح من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إنَّما بُعِثت لأتممَ مَكَارِمَ الأَخْلاق".

وبهـــذا يتضح لنا أن الدين الإســـلامي خاصة، والرســـالات الســـماوية عامة قد اهتمت وارتبطت ارتباطا وثيقًا بالأخلاق؛ وأن الوحي الإلهي قد حثَّ على هذا الأمر، لأنَّه روح الإســـلام.

والاهتمام بالأخلاق لم يكن أمرًا حديثًا، بل هو منذ قديم جدًّا؛ إذ قال أفلاطون في ذلك: "إنَّ كل ما على سطح الأرض، وما في باطنها من ذَهَبٍ لا يستحق أن يُوزن بالفضيلة، وإنَّ المرء إن لم يَقصر تشبثه على الخير وحده بكل قواه، كان موردًا نفسه ذلك الكائن القدسي موارد العار والاحتقار"[1].

ولما بَعدنا كل هذا البعد عن مكارم الأخلاق، وظهـــر لنا مدى التأثير السلبي الذي حل بالمجتمعات نتيجة لهذا الأمر، فوجـــب علينا أن نبـــذل قصار جهدنا حتى نُســـهم ولـــو بالقليل في عمل منظومة أخلاقية إسلامية معاصرة تحمل في طياتها العودة إلى رقي الأخلاق، ورفعة المعالي التي بلا شكٍّ تدفع الفرد والمجتمع إلى الأمام وإلى مزيد من التقدم والازدهار، ولكن بالخلق الحسن الذي بدونه تنهدم الحضارات والمجتمعات، وكان هذا التصور لمنظومة أخلاقية لها خصائص وآليات.

خصـــائـــص هـــذه المنظـــومـــة:

1- إنها ذات مصدر سماوي مقدس:

إنَّ إلهية المصدر التشريعي تعطي هذه المنظومة الأخلاقية قوة وثبات؛ وذلك لأنَّ ما جاء فيها من تعاليم وأوامر ونواهٍ هي من الله عزَّ وجلَّ، مما يقوي في نفوس الأفراد التمسك بهذه التعاليم، ولا سيما أنها في حقيقتها يعود النفع من ورائها على الفرد والمجتمع، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)** [فاطر:15]، وذلك أنَّ صلاح الفرد ومن ثَمَّ المجتمع؛ إذ إنَّ العائد بالنفع على هـــؤلاء الأفـــراد، وتلك المجتمعات، والله سبحـــانه وتعالى غنى عـــن هـــذا كله.

وقـد تكفـل الله عَـــزَّ وجلَّ بحفظ كتابه العـزيـــز، ولم يتـــرك حفظه لأحد من البشـــر حتى لا يناله من التحريف ما نال غيـــره من الكتب الأخرى، قال تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** [الحجر:9]، مما يجعل قلب الإنسان داخل هذه المنظومة في طمأنينة وثبات.

وهذا المصدر الرباني مليء بالآيات الكثيرة التي تحث الإنسان على فعل الخير وترك الشر، بل ودفع هذا الشر عن الآخـــرين، وأن الثـــواب والعقاب في الدنيا والآخرة قائم على تنفيذ هذه الأوامر والنواهي كما أخبر ربنا سبحانه وتعالى؛ فقال: **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)** [الزلزلة:7،8]، وقال أيضًا: **(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)** [الأعراف:199].

[1]- يالجن: مقداد، دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، دار الشروق، ط 1، بيروت 1983م، ص 35.

Faculty of Arts, Arish University

كل هذه الآيات وغيرها الكثير والكثير مما يقوي الوازع الديني في قلب الإنسان، فيعمل الخير عن حب وثقة في الثواب، ويترك الشر مخافة من العذاب؛ فتكون الأفراد التي تكون المجتمعات في تماسك وترابط وأخلاق عالية ينفع كل منهم الآخرين مما يعود على الجميع بالخير والفلاح.

وكما هو معلوم أن الدين الإسلامي يدعو إلى التحلي بمكارم الأخلاق من أمانة وصدق الحديث والإحسان إلى الجار والعفو والرحمة والرأفة، كما أنه ينهي عن كل فعل وقول مشين، من قول الزور أو التعامل بالربا أو فحش في المعاملة، مما كان له عظيم الأثر في تقويم سلوك الإنسان.

فينبغي أن يؤمن الإنسان بأنَّ ما يقوم به من عمل سواء كان قولًا أو فعلًا هو محاسب عليه، ومجازى به كما جاء في الحديث القدسي: "يَا عبادي إِنَّمَا هي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا"[1]. فيكون الإنسان حريصًا على أن يقدم الخير، ويبتعد عن الشرِّ؛ خوفًا من الهلكة، وطمعًا في الجزاء الأوفى كما أخبر ربنا سبحانه وتعالى.

2- عدم إغفال دور العقل:

يساعد العقل في تلك الغريزة التي وضعها الله عز وجل في قلوب العباد التي هي مناط التكليف في العبادة؛ لأن العقل هو المخاطب بالوحي من قِبل الله عز وجل. حتى إذا فقد الإنسان عقله سقط عنه التكليف، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "رُفِع القَلَمُ عن ثلاثة: عن النَّائمِ حتَّى يستيقظَ، وعن الصَّبي حتَّى يحتلِمَ، وعن المجنونِ حتَّى يَعقِلَ"[2].

"إذن إنسان الإسلام بعقله، والعقل هو القوة التي توجه سلوكه وتفسر وجوده وتعلل الظواهر المحيطة به وتستنبط الأحكام التي يسترشد بها إنه مناط الثواب والعقاب، ولولا العقل ما تحددت مسئولية الإنسان من أفعاله أمام خالقه؛ إذ إنه الأداة التي تُميز الحق عن الباطل، والخير عن الشر، والجميل من القبيح، وبدون العقل لا مجال للتكاليف ولا اعتبار للجزاء"[3].

ومعلوم أن العقل لا يتعارض مع ما جاء في شرع الله عزَّ وجلَّ إذ المصدر واحد؛ فالذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه الوحي، فكيف يكون بينهما تناقض أو تضاد فالوحي من عند الله عزَّ وجلَّ، والعقل خلقه الله عزَّ وجلَّ؛ لذلك يُكمل كل منهما الآخر، فهما يسيران معًا للرقي بأخلاق الإنسان[4].

إنَّ دور العقل مهم جدًّا؛ إذ تقوم الحواس بتحصيل المعلومات عن الأشياء، ثم تمد العقل بهذه المعلومات، فيقوم العقل بتمحيص هذه المعلومات والحكم عليها، ثم إنه كرب الأسرة يأخذ ما يراه صالحًا لتلك الأسرة، فالعقل يفحص تلك المعلومات ويمحصها، ثم يحكم عليها سواء بالصلاح أو الفساد، وبعد ذلك يختار ما هو أفضل للإنسان، بحيث ينفعه ولا يضره، فهو مثل الرائد الذي لا يكذب أهله.

فالعاقل فعلا من كان حريصًا على تحصيل الأمر النافع له، ودفع الأمر الضار عنه وتجنبه، حتى إنه من الممكن أن يتحمل ويختار من الأمور ما فيها مشقة عليه حتى يحصل له من الخير والنفع فيما هو قادم، مثل المريض يتحمل مرارة الدواء من أجل تحصيل الشفاء وذهاب الداء.

فأفراد المجتمع إن تمتعوا بهذه النعمة التي أنعم الله عزَّ وجلَّ عليهم بها، ورعوها حق رعايتها، وصانوا هذا العقل مما يفسده ويضره، وأعملوه فيما يرضي الله عزَّ وجلَّ ولا يغضبه، وتحقيق الغاية التي من أجلها وجد، لاستفاد هؤلاء استفادة عظيمة من هذه النعمة؛ فيقوم الفرد وبالتالي المجتمع بعمل أمور هي نافعة لهم، ولاختاروا ما يحقق سعادتهم، ويقوي عزيمتهم، حتى يصير الفرد والمجتمع في تفاهم لكل ما يطرأ عليهم من أمور وأحداث مهمة لحياتهم.

وكما هو معلوم أن الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية تقوم على أساس احترام العقل البشري، وإعطائه الحرية في التفكير والابتكار والإبداع، فكثير من آيات الكتاب المبين توضح لنا ذلك، مثل: لعلكم تعقلون، ولعلهم يتفكرون، ولعلهم يعلمون، وقول الله سبحانه وتعالى: **(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)** [ص:29].

"واعلم أن العقل لن يهتدى إلا بالشرع، والشرع لم يتبين إلا بالعقل، فالعقل كالأسّ، والشرع كالبناء، ولن يغنى أسٌّ ما لم يكن بناء، ولن يثبت بناء ما لم يكن أس"[5].

---

[1]- السيوطى: عبد الرحمن بن أبى بكر، الديباج على شرح مسلم بن حجاج، ج 5، تحقيق أبو إسحاق الحوينى، دار ابن عفان للنشر، ط 1، الخبر 1996م، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، ص 515.

[2]- البيهقى: أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج3 رقم 5089، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت 2003م، ص 118.

[3]- عفيفي: زينب، الفلسفة الإسلامية والفلاسفة (مدخل – مباحث – مشكلات – شخصيات)، الجزء الأول – فلاسفة الشرق، ص59.

[4]- زقزوق: محمود حمدي، مقدمة في علم الأخلاق، دار القلم، ط 3، الكويت 1983م، ص 14، بتصرف.

[5]- الغزالي: محمد بن محمد، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الآفاق الجديدة للنشر، بيروت، ص 57.

Faculty of Arts, Arish University

ومن المعلوم أن الدين الإسلامي لم يحجر على العقل البشرى في التفكير، بل الآيات صريحة في إطلاق العنان له في التفكر والتدبر في مخلوقات الله عز وجل، قال تعالى: **(وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)** [الذاريات:21].

فهذا العقل الذي قد منَّ الله عز وجل به على الإنسان، وميزه به على سائر المخلوقات. ومع هذا العقل جعل الله سبحانه وتعالى للإنسان إرادة، وحرية الاختيار بين الأمور والأشياء، فالعاقل حقا هو من وظف هذه المنة في مكانها الصحيح، وأوضعها موضع الكمال، فينفع بها نفسه والمجتمع، باستخدامها الاستخدام الأصوب في تحصيل ما هو عائد بالنفع والمصلحة على الجميع، فيكون التركيز للعقل البشرى على الأسباب التي تؤدى إلى وحدة هذا المجتمع، ونبذ ومحاربة الأفكار التي تؤدى إلى الفرقة والشطاط.

وكما هو معلوم أن دخول الإسلام وانتشاره كان نتيجة للأخلاق العالية، والسمو الراقي في سلوك التجار المسلمين مع غيرهم من غير المسلمين، فكانت هذه الأخلاق الحميدة خير سفير للإسلام في دخوله في نفوس هؤلاء، فكان الدافع لهم لدخولهم إلى هذا الدين الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق، وحسن المعاملة، وإيثار الغير على النفس.

ومن هنا تكمن أهمية دور العقل في تسليط الضوء على دور القيم الأخلاقية، ومدى تأثيرها في النهوض بالفرد والمجتمع، إلى جانب التحلي بالعلم والعمل سواء بسواء، فالعلم بلا عمل لا فائدة منه، والعمل بلا علم يكون ضرره أكثر من نفعه.

إنَّ النهوض بهذا العقل وتنمية هذه الملكة للوعي الوجداني في الإنسان سيؤدي بلا شك إلى كثير من التفاهم والتعاون والرقى بين أفراد المجتمع الواحد، مما يُعلي من قوة الروابط الأخلاقية وتماسكها وتلاحمها، مما ينعكس على نهوض المجتمعات التي تتحلى أفـرادها بهذه الأخـــلاق.

3- الموضــوعية وإنــكار الــذات:

من خصائص المنظومة الأخلاقية وتصورها: الموضوعية، والمقصود بالموضوعية تجرد الأفراد داخل هذه المنظومة وتخليهم عن أهوائهم وعواطفهم حتى يكون الحكم على الشيء حكمًا صحيحًا، فيكون التشخيص الصواب للمشكلة المراد حلها حتى نتمكن من وضع حلول مناسبة لهذه المشكلة.

أمَّا إذا كان التعامل من قِبل هؤلاء الأفراد داخل هذا المجتمع مع ما يقابلهم من مشكلات وقضايا حسب أهوائهم وأغراضهم الشخصية الفردية، أو بالأحـــرى الذاتية، فيكون التشخيص لهذه المشكلات غير دقيق، وليس على منهجٍ علميٍّ سليمٍ، مما يترتب عليه وضع حلول بعيـدة كل البعد عن واقــع هــذه المشكلة.

فمثـلًا لدينا في المجتمع بعض المشكلات الأخلاقية، مثل التعامل بالرشاوى، فإذا أردنا إيجــاد حلول لهذه المشكلة المتفشية في المجتمع، لا بــد لنا أولا أن ننحي الذاتية والمصالح الشخصية جانبًا، وأن تكون النظرة الموضوعية للمشكلة هي الأساس، وأن نُغلب المصلحة العامة وليس مصلحة مجموعة من الأفراد هي المستفيدة من هذا الخُلق السيء، حتى يتثنى لنا وضع الحلول الجذرية التي تمكننا من القضاء على هذه الظاهرة السلبية في المجتمع حتى صار الأمر أمرًا عاديًا مألوفًا لا شيء فيه، أو إنه حق أصيل لمن يتعامل به حتى تفشى هذا المرض، وأصبح منتشرًا داخل المجتمع.

وبالنظر في هــذه الأمــور نظرة موضوعية تجعلنا نتمكن من" التثبت من حقيقة ما يصادف المرء في حياته قبل أن يتخذ موقفًا تجــاهــه، وقــد ركَّــز القــرآن الكريم على هذا الجانب حتى لا يقع المسلم في سلسلة من الأخطاء نتيجة الفهم الخاطئ أو القاصر، ولقد عــرض القــرآن الكريــم هذا الموضوع بأساليب شتى حتى يصبح حقيقة راسخة، قال تعالى: **(هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)** [الكهف:15]"[1].

والله عــزَّ وجــلَّ يحثنا على الموضوعية وإعــلاء المصلحة العامة والتثبت في الأمور حتى نتمكن من إيجاد حلول وإصدار أحكام صحيحة قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)** [الحجرات:6].

فبتجنب الذات والأنا، وتغليب الموضوعية والمصلحة العامة نستطيع التخلص من هــذه الآفات والمشكلات غير الأخلاقية التي تسود المجتمع، وكذلك وضع حلول لها، فيصبح هذا المجتمع مجتمعًا يتحلى بالفضيلة وينبذ كل رذيلة ويسمو فيه الخُلق الحميد.

4- الشمــوليــة:

اعلم أنَّ الشمولية من خصائص تلك المنظومة الأخلاقية الإسلامية المعاصرة، ولا بد من وجود هذه الخاصية الضرورية، بل لابد أن تكون ملزمة حتى يتحقق لنا نجاح هذه المنظومة المرغوب القيام بها؛ إذ المقصود بالشمولية: أن

[1]- بكار:عبد الكريم، فصول في التفكير الموضوعي، دار القلم، ط 5، دمشق 2008م، ص 51.

Faculty of Arts, Arish University

تتضمن جميع الأفراد التي تحويهم، كذلك لا بد أن تشتمل على جميع مناحي الحياة، في كل المجالات، وفي كل الأعمار، وفي كل شيء يخص هؤلاء الأفراد سواء كان ذلك في أمور دينهم أم دنياهم على حد ســواء.

ولقد ذكـرنا آنفًا أن مصدر الأمر والنهي الشرعي هـو الله عزَّ وجلَّ، أي ربانية المصدر التشريعي، وأن الإسلام هو الدين الخاتم للرسالات السماوية، وليس بعده دين ثان؛ فقد جاء لكل أمور الحياة ومتطلباتها، ليس مقصورًا على العبادة فقط، أو المعاملات فقط، بل جاء لكل مناحي الحياة البشرية ومجالاتها، ولكل ما يحتاج إليه الإنسان حتى تنتظم حياته وآخرته كلتيهما، "فهي ليست تشريعات مُنزوية في ركن ضيق ومقصورة عليه، تتولى علاجه دون غيره؛ بل إنها تملك منظومة متكاملة لكل ما يتعلق بالإنسان والكون والحياة"[1].

وتظهر هذه الشمولية فيما يربط العبد بربه سبحانه وتعالى من توحيده وإفراده بالعبادة، كما قال سبحانه وتعالى: **(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)** [الإسراء:23]. فبين الله عزَّ وجلَّ أنَّ العلاقة المبنية بينه وبين العبد هي: أنه سبحانه وتعالى رب عَلِيٌّ، ونحن عبيد له سبحانه وتعالى.

كذلك العَلاقة بين بعضنا البعض من تعاملات لا غنى عنها فيما بيننا؛ إذ جاء الإسلام بتشريعات يستقيم بها حال هؤلاء الأفراد فيما بينهم، وينصلح بها معاشهم؛ فَحَرمَ الله عزَّ وجلَّ الربا، وأكل أموال الناس بالباطل، والغش والخيانة، وكذلك حرم الله سبحانه وتعالى الزنا حفاظًا على النسب والنسل البشرى بما يحفظ لنا الأعراض، والنصوص الشرعية في ذلك كثيرة، قال تعالى: **(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)** [الأعراف:33]، وهذه الآية الكريمة جامعة وشاملة لكلِّ أنواع الإثم والفواحش الظاهر منها والباطن غير المعلوم لنا.

ونجد الحق سبحانه وتعالى قد أمر وحث على التحلي بكل خلق كريم، وكل صفة حميدة. فحثنا على مكارم الأخلاق حتى يكون المجتمع مجتمعًا يحيا على المودة والرحمة بين أفراده، قال تعالى: **(لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)** [البقرة:177].

حتى في هدي النبي صلى الله عليه وسلم نجد ما يحث على تقوية الروابط الاجتماعية عن طريق الخصال الحميدة بين أفراد المجتمع الواحد، فبالخُلق الحسن والمعاملة الطيبة يتحلى هؤلاء بالود والوئام.

بل ربط النبي صلى الله عليه وسلم بين تلك الأواصل الاجتماعية والإيمان بالله عز وجل ودخول الجنة، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا يدخلُ الجنَّةَ مَنْ لا يأمنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ"[2]، كذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فليُكْرِمْ ضَيفَه، ومَن كان يؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فليَصِلْ رَحِمَه، ومن كان يؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فليَقُلْ خَيرًا أو لِيَصمُتْ"[3].

فنجد أنَّ الأخلاق من العناصر الأساسية في تقويم سلوك الأفـراد داخل المجتمعات، بل هي عنصر أصيل في ذلك، ولا نستطيع أن نستغـنِ عن هذه الأخلاق حتى إن التقدم مهما بلغ في المجتمع في شتى مجالاته الثقافية والعلمية، كما هو في عصرنا الراهن إلا أنه يوجد أزمات ومشكلات كثيرة نمر بها رغم كل هذا التقدم، وهذه الأزمات بلا شك أزمات أخلاقية في جوهرها من الأساس الأول، حتى إننا نجد الإسلام قد أكد أهمية الأخلاق؛ فأرسى القواعد المتينة التي يقوم عليها هذا البنيان الضخم، من خلال الأحكام والأوامر والنواهي التي تُهذب النفس البشرية، والخُلق الحميد، والتي تُصلح من حال الفرد والمجتمع[4].

5- الاعتـدال والوسطية في الأمـور:

من الخصائص المهمة في المنظومة الأخلاقية التي نحن بصددها: الاعتدال والوسطية في كل مناحي الحياة، فلا إفراط ولا تفريط، بل تُقاس الأمور بميزان العقل الذي يَزن ويُرجح المصلحة العامة ويُقدمها على غيرها، فلا ميل ولا جور من طرف على آخر بل الوسطية والاتزان.

وديننا الإسلامي الحنيف يحثنا على هذه الوسطية ويأمرنا بها، بل الإسلام هو دين الوسطية بين جميع الأديان، والأمة الإسلامية هي أمة وسط بين الأمم في ماذا؟ في كل شيء، وسطية في العقيدة، وسطية في العبادات، وسطية في المعاملات، قال تعالى: **(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ)** [البقرة:143].

---

[1]- محمد: إسماعيل على، خصائص الإسلام الذي ندعو إليه، دار الكلمة للنشر، ط 1، القاهرة 2013م، ص 20.

[2]- القرطبي: أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج 1، كتاب الإيمان باب حسن الجوار وإكرام الضيف من الإيمان، تحقيق محيي الدين ديب مستو وآخرون، دار ابن كثير للنشر، ط 1، بيروت 1996م، ص 228.

[3]- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب برقم 6138، ص 1533.

[4]- زيدان: عبد الكريم، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة للنشر، ط1، بيروت 2005م، ص 49، بتصرف.

Faculty of Arts, Arish University

وهذه الوسطية والاعتدال في الأمور جعلت الفرد داخل المجتمع يحيا حياة فيها توازن وانضباط، توازن بين حياته التي يحياها وبين آخرته التي سيذهب إليها لا محال، فيعمل للاثنين معًا في خطين متوازيين، لا يعمل لواحدة ويترك الأخرى، وإن كان التغليب للآخرة أولى فيكون سلوك هذا الفرد في المجتمع سلوكًا سويًّا متزنًا.

فنجد الإنسان يعمل ويجتهد ويُعَمر ويَطول به الأمل في هذه الحياة، فيبنى ويُعمر المجتمع الذي يحيا فيه بهذا الأمل، لكنه لا يغفل عن الحقيقة المؤكدة وهي أن بعد هذا العمر لا بد من نهاية وموت ثم حياة أبدية، فيحقق الهدف من هذا وذاك.

هذا الاقتــران والاعتــدال بين أفــراد المجتمع الواحد يخلق جوًّا من الترابط والتلاحم والتآخي فيما بينهم، بل والتعاون المشترك بين جميع أفراده، على أساس من الحرية التي يعطيها الإسلام للإنسان، ولن يتحقق هذا إلا من خلال الأخلاق الحسنة التي تسود أبناء المجتمع الواحد من ألفة ومحبة.

ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التشدد في الدين وإرهاق النفس والجسد فيما لا يُطيق، وأنه ما شادّ الدين أحد إلا غلبه، وهذا يتضح لنا مما حدث مع الثلاثة الذين ذهبوا إلى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وسألوا عن عبادته صلى الله عليه وسلم، وأرادوا أن يغلوا في العبادة، فما كان من رسول الله صلى الله علي وسلم إلا أن نهاهم، وبين لهم أنه صلى الله عليه وسلم أخشى الخلق لله عزَّ وجلَّ، ومع ذلك يصلي ويرقد، ويصوم ويفطر، ويتزوج النساء وأن هذه هي سنته صلى الله عليه وسلم.

فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التشدد في الدين، وعلى الرغم من ذلك نجد ظاهرة سلبية وخطيرة جدًّا في مجتمعنا المعاصر ألا وهي ظاهرة التشدد والتعصب؛ فنجد من هم على قلة علم، ومنهم من هم على جهل تام يتشددون ويتعصبون للمذهبية والحزبية وللفكر المنحرف.

فيخربون ويقتلون الأطفال والنساء والشيوخ والأبرياء باسم الدين، والدين منهم ومن أفعالهم براء، ولو أنهم سألوا أو طلبوا العلم لتغير بهم الأمر، ولو أنهم استعملوا عقولهم قليلًا، لتبين لهم أن ما يقومون به من إرهاب وتخريب وإزهاق للأرواح الآمنة، ونشر الفوضى في البلاد ليس من دين الله في شيء.

وأن القتل والدمار لا يعود إلا بالضرر على الدين وعلى المجتمع، فيُتهم الدين الإسلامي الحنيف، والرسالة السمحة الوسطية بالإرهاب، وأنه دين قتل وعنف، ويَعُم الخوف والفوضى وعدم الأمن والأمان أرجاء المجتمع، فتُنهب الثروات، وتُستنزف الأموال الطائلة، وتُستهلك موارد البلاد في محاربة هذا الفكر المتطرف، الخائن لله عز وجل أولا، وللوطن الحبيب ثانيا.

وبالرجوع إلى الدين الحق، دين الوسطية والاعتدال الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله عزَّ وجلَّ نجد أن ميزانه هو الوسطية في الأمور كلها، والاعتدال وعدم الإفراط أو التفريط؛ فلا يوجد مغالاة في الإسلام، فهو الدين الذي ارتضاه الله عزَّ وجلَّ للناس، بل إنَّ تعاليم الإسلام تدعو إلى التكاتف بين أبناء الوطن الواحد، والتماسك والترابط فيما بينهم، وأن يسموا بأخلاقهم وبنشر تعاليم الدين الصحيح، وإزالة الشبهات الموجودة عند هؤلاء، ورفع الغشاوة من على أبصارهم وبصيرتهم، لينعم المجتمع بالأمن والأمان والسلامة والإسلام.

وليس من التشدد في الدين اتباع الأمر والنهي الذي جاء من عند الله عزَّ وجلَّ، فلنُحل ما أحله الله عزَّ وجلَّ، وأحله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولنُحرم ما حرمه الله، وما حرمه رسوله صلى الله عليه وسلم، بشرط أن نكون على بينةٍ من الأمر.

وهنا يأتي دور العلماء؛ إذ لا بد من أن يظهر دور أهل العلم، أما أنصاف المتعلمين، والجهال، فما لهم من هذا الأمر من شيء إلا اتباع العلماء، وكلٌّ في مجاله وتخصصه، ولقد حذرنا نبينا الأمين صلى الله عليه وسلم من هؤلاء؛ فقال: "سَتَأتِي على النَّاسِ سُنونٌ يُصَدَّقُ فيها الكاذِبُ ويُكَذَّبُ فيها الصادِقُ ويؤتَمَنُ فيها الخائِنُ ويُخَوَّنُ فيها الأمينُ ويَنطِقُ فيها الرُّوَيبِضَةُ قال قيل يا رسول الله وما الرُّوَيبِضَةُ قال السَّفِيهُ يتكَلَّمُ في أمرِ العامَّةِ"[1].

فهذه مجموعة من الخصائص والصفات التي لا بد أن تتحلى بها المنظومة التي من خلالها سيتم استرجاع وتقويم هذا السلوك الأخلاقي الإنساني إلى ما كان عليه من سابق عهده قبل أن يسود المجتمع كثير من السلبيات غير الأخلاقية؛ نتيجة لعدم تعلمنا العلم النافع، والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وانشغال العقل الذي منَّ الله عزَّ وجلَّ به علينا في أمورٍ تافهةٍ، قد شغلنا بها أعداؤنا، فنصبح أمة ضعيفة لا تقوى على فعل شيء.

ولا سبيل إلى عودة العزة مرة أخرى إلا عن طريق التخلص من هذه السلبيات والانحرافات، والتمسك بقيم المجتمع الذي نحيا بين أحضانه من أخلاق وتعاليم سمحة جاء بها الإسلام، وأخلاق وعادات عُرفية كانت تُزين هذا المجتمع.

[1]- الحاكم: محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفي عبد القادر عطا، ج 4، كتاب الفتن والملاحم برقم 8564، دار الكتب العلمية للنشر، ط 2، بيروت 2002م، ص 557.

Faculty of Arts, Arish University

الآليـات الحديثـة التي تدعـم هـذه المنظـومة:

بالنظر في حياتنا المعاصرة نجد مما لا يـدع مجالا للشـك، أننا نحيا في واقع مليء بالمشكلات غير الأخلاقية والأمـراض الاجتماعية التي تؤثـر تأثيـرًا عظيمًا في تقدم الشعـوب والمجتمعات.

لذلك وجب علينا أن نتصور منظومة أخلاقية إسلامية معاصرة، تحيا بمفهوم هذا العصر، وتلمس هذا الواقع حتى نتمكن من وضع حلول لهذا المشكلات اللاأخلاقية، وتكلمنا سالفًا عن خصائص هذه المنظومة، والآن ما الآليات التي تدعم هذه المنظومة التي نحن بصددها؟

أولًا- نشـر الوعـي الأسـري والاهتـمام به:

إذا كان السبب في الفساد الأخلاقي هو البعد عن القيم والأخلاق سواء كانت دينية أم اجتماعية، فانتشرت الرذائل، واندثرت الفضائل، فلا بد من العودة والنهوض بالركن الأساسي والمحوري في بناء المجتمع ألا وهي الأسرة.

"ولعلَّ نقطة البداية في علاج أخلاقنا الاجتماعية يجب أن تكون من الفرد؛ فالفرد هو الخلية الأولى في بناء المجتمع، والدعوات الإصلاحية تبدأ طريقها من الفرد لا من الجمهور..."[1].

إذا أردنا إنسانًا سويًّا مفيدًا لنفسه ولغيره متحليًا بالأخلاق الحميدة، وبعيدًا كل البعد عن التشوه الأخلاقي فلا بد أولا أن نعتني بتربية هذا الإنسان منذ نعومة أظافره وهو طفل على أساس سليم، تربية صحيحة قائمة على تعاليم الدين السمحة بما تحويه من قيم أخلاقية حميدة، من حسن خلق وصدق وأمانة وحب للوطن إلى غير ذلك من هذه الخصال المحمودة، وعلى تَجنب الخُلق الذميم من غش وسرقة وخيانة وغير ذلك من هذه الصفات السيئة.

ولقد جاءت النصوص الشرعية لتُنظم العلاقات بين جميع أفراد هذه الأسرة، تُنظم العلاقة بين الزوجين، فيما يجب لكل منهما نحو الآخر من حقوق وواجبات، وكذلك العلاقة بين الآباء والأبناء، كذلك بين الأقارب بعضهم البعض، نظمت هذه الأحكام الشرعية لكل فرد في هذه الأسرة مهما كانت درجة قرابته، ما له من حقوق وما عليه من واجبات، وكل هذا مبني على المودة والرحمة والترابط والتماسك فيما بينهم[2].

ومن هنا كان على الأسـرة الدور الأول والبارز في تربية هذا النـشء الذي سيكون هـو محـور التقدم بالمجتمع مستقبلا لا محالة.

فيتربى على مجموعة من القيم والأخلاق والمبادئ التي منها الثواب والعقاب، ثـواب على فعل الفضائل، وعقاب على فعـل الرذائل.

وأيـضًا وجـود القـدوة الحسنة، والنمـوذج الأمثـل لهـذا النـشء؛ لأنَّـه إذا غابـت أمامـه القـدوة الحسنة والنمـوذج الحميد كانـت الآخـرة- أقصـد النـموذج السـيئ، والقدوة الخبيثـة، ومـا أكثـرهـم الآن في وسـائل الإعـلام! - فإذا غابـت الفضيلة كانـت الرذيلة.

وأيضا أهمية الحـوار الأسـري بيـن أفـرادها، وبسبب غياب هـذا التواصل فيما بينـهم، أصبحت الأفراد منفصلة وفي عـزلة داخـل البيت الواحـد، مما يجعل الفـرد غيـر متـزن أخلاقيًّا، في حين بالتواصل والحـوار بيـن الأب والأم، وبيـن الأبـويـن والأبناء، وبيـن الأبنـاء بعضهم البعـض، يجعل من هـؤلاء الأفـراد بنيـة طيبـة، ولبنـة صالحـة، تتحلى بكلِّ خلقٍ كريمٍ وخصالٍ حميـدة في بنـاء وازدهـار وتطـور هـذا المجتمع.

ثانيًا- تطـور المنـاهـج التعليمية وإبـراز دور هـذه المؤسسـات:

يأتي دور المؤسسة التعليمية في الأهميـة مع دور الأسـرة في تربيـة الفـرد أخلاقيًّا وعلميًّا؛ لذلك لا نجـد مفـرًّا من الاهتـمام بهذه المؤسسات التربوية والتعليمية بتطوير مناهجها الدراسية مع ما يتطلبه الوقت الراهن من ترسيخ لمعانٍ رفيـعة وسمو أخلاقي، والتي من خلالها يتـم تقـويم سلوك هـؤلاء الأفـراد الذين هـم النـواة لهذا المجتمع.

فتحـوي هـذه المناهـج والبرامج التربـوية والتعليمية على حـد سـواء في تأكيد وتثبيت هـذا البعد الأخلاقي والاجتماعي المنضبط، من خلال الآيات القرآنيـة الكريمة التي تبـرز هذه المعاني، وعلى سبيل المثال قول الله عـزَّ وجـلَّ: **(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19))** [لقمان]، وكذلك قول الله سبحانه وتعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا**

[1]- السباعي: مصطفي، أخلاقنا الاجتماعية، مكتبة الشباب المسلم للنشر، دمشق 1955م، ص (6،7).
[2]- أبو زهرة: محمد، تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، ص 17، بتصرف.

Faculty of Arts, Arish University

يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الحجرات:11].

وأيضًا ما ورد في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ليقوي هذه المعاني داخل وجدان هؤلاء الأفراد، كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الْمُسْلِمُ: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، والْمُهَاجِرُ: مَنْ هَاجَرَ ما نهي الله عنه"[1]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "أَتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟ قالوا: المُفْلِسُ فِينا مَن لا دِرْهَمَ له ولا مَتاعَ، فقالَ: إنَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتِي يَأْتِي يَومَ القِيامَةِ بصَلَاةٍ، وصِيامٍ، وزَكَاةٍ، ويَأْتِي قدْ شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِهِ، وهذا مِن حَسَناتِهِ، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ"[2].

وأيضًا من أقوال الشُّعَراء ما يقوي على التمسك بهذه الخصال الفاضلة، وإظهار محاسنها، مثل قول أمير الشعراء أحمد شوقي:

وَإِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلاقُ مَا بَقِيَتْ ** فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُمْ ذَهَبُوا

فيكون من خلال هذه المناهج وتلك البرامج المُقدمة إلى نواة هذا المجتمع ولبنته، ما يساعد هؤلاء الأبناء على التحلى والتخلق بهذه الأخلاق الحميدة، والخصال الكريمة؛ فيكون لها الأثر الجيد في تكوين مجتمع على قدر عالٍ من الأخلاق الفاضلة والسلوك السوى.

ثالثًا- إصلاح المنظومة الإعلامية:

إنَّ المنظومة الإعلامية بأنواعها المختلفة والمتنوعة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز وسينما ومسرح ذات أهمية عظيمة في تشكيل الجانب الوجداني والأخلاقي في الإنسان؛ إذ إنَّها سهلة المنال إلى غير ذلك بما تمتلكه من جاذبية وتشويق، مما يجعلها تأخذ المتلقي لبرامجها وموضوعاتها، وكما لها من جانبٍ إيجابيٍّ لا يستطيع أحد أن يجحده، إلا أنَّه يوجد الجانب السلبي أيضًا.

وبسبب الاستخدام الخاطئ لمفهوم حرية التعبير، وحرية الفكر، ودخول العنصر المالي كاستثمار في هذا المجال، قد ظهر لنا تحت غطاء يسمَّى حرية التعبير، مادة خبيثة في صورة أفلام ومسلسلات وبرامج - التوك شو-، فنجد نموذج البلطجي، وكذلك تاجر المخدرات ومتعاطيها، وأيضًا المتحرش، والخائن لزوجته، ثم يُكَرَّم هؤلاء على أنهم متميزون وهم صفوة المجتمع؛ فيحصلون على المال والشهرة، ثم تكون الطامة الكبرى على المجتمع من جراء هذه الأعمال.

فيكون الانحلال الأخلاقي بسبب هذه المفردات التي تُقدمها هذه القنوات بغرض التربح المالي ولا شيء غيره، وتحقيق أكبر المكاسب المادية دون النظر لما يجنيه المجتمع من تشكيل لأخلاقيات سلبية، وسلوكٍ إجراميٍّ عند قاعدةٍ عريضةٍ من الشباب الذين يسعون إلى الثراء السريع دون تعبٍ وجهدٍ.

وبسبب ما يشاهدونه من هذه الأعمال تكثر الجريمة، وتظهر البلطجة، وترتفع حالات الطلاق والخيانات الزوجية، وتتفشى البطالة واللامبالاة في المجتمع.

لذا وجب علينا إصلاح هذه المنظومة الإعلامية بهدف الوصول إلى أكبر المكاسب من هذا الجهاز الخطير في تأثيره في المشاهدين بأن تكون البرامج هادفة، وتحمل معانٍ وقيمًا تليق بهذا المجتمع الذي نحيا فيه، وأن تكون المادة المُقدمة فيه تحمل طابعًا أخلاقيًّا وعلميًّا وأفكارًا بناءة إلى جانب الجزء الترفيهي، والثقافي، والتاريخي، والديني.

فتنشر الفضيلة، وتُحثُ على التحلي بمكارم الأخلاق، وترفض الرذيلة، وتُقصي كل ما يؤدي إليها من نبذ للتعصب وإشاعة الفوضى، والشحن المستمر بين الأفراد لتحقيق أعلى نسب مشاهدة على هذه البرامج وتحقيق الربح فقط، ولا شيء غيره، حتى وإن كان على حساب أخلاق هذا المجتمع وتشكيل فكره وتغيير وجهته.

ولكي يتحقق ذلك لا بد من تفعيل دور الرقابة، وحسن اختيار من هم قائمون عليها، مع الوضع في الاعتبار بأنَّ ما يُقدم للمشاهد والمتلقي من برامج وأفلام ومسلسلات تُعالج سلبيات موجودة في المجتمع، من خلال إبراز هذه السلبيات ومناقشتها مناقشة موضوعية، ووضع حلول لها في إطار العمل الفني إن أمكن وليس العكس، أن يُصدر هو السلبيات والانحلال والانفلات إلى المجتمع، من خلال ما يقدمه بلا وعي.

[1]- ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، كتاب الإيمان، باب فرض الإيمان برقم 230، ترتيب على بن بلبان الفارسى، بيت الأفكار الدولية للنشر، ص 89.

[2]- مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم برقم 2581، ص 659.

Faculty of Arts, Arish University

الإعلام قـــوي التأثير في الجميع، الكبير والصغير، وفي المتعلم والعامي، وله القدرة على بناء وإصلاح المجتمع والأفراد إذا أراد ذلك؛ فيكون توجيه المتلقي أو القارئ والسامع إلى ما يعود على الجميع بالنفع، والتحلي بالخصال الحميدة، فيكون النموذج الحسن الصالح المتحلي بالقيم الأخلاقية التي تقود المجتمع إلى التقدم والازدهار.

رابعًا- الإنتـــرنت وخطـــورته:

إنَّ عصرنا الحاليَّ يُعـــرف بعصر تكنولوجيا المعلومات والإنترنت، وذلك بسبب بروز دور الإنترنت في حياتنا بشكلٍ كبيرٍ، فكلُّ أمور الحياة تكاد تكون مرتبطة بالإنترنت، وكلنا يعلم ما تحويه الشبكة العنكبوتية من أمور خطيرة تهدد في طياتها كل القيم الأخلاقية؛ فنجده يجذب الشباب ويؤثر فيهم أيما تأثير من خلال هذا الانفتاح على كل أرجاء المعمورة في لحظة واحدة، فيطوي المسافات الطوال، ويقرب بين البلدان، وينشر الفكر والعادات دون رقابة أو حساب.

وكما للإنترنت من محاسن وخير، فإنَّ له أيضًا من الشرور الكثير والكثير، فمن خلاله يتم نشر أشياء لا تمس إلى الأخلاق بصلة، فينجرف الأفراد وخاصة الشباب وراء ملذاتهم وشهواتهم، فتزل أخلاقهم، ويقتل أوقاتهم، ويُعكر عليهم صفو حياتهم؛ بقتل آمالهم، واغتيال أحلامهم.

والذي يزيد من صعوبة الأمر وتعقيده، وجود مواقع مدفوعة الأجر من جهات لها أغراض معينة، تهدف إلى تحطيم منظومة الأخلاق في المجتمعات عن طـريق الترويج لقيم فاسـدة تقـود الأفـراد إلى الانحلال الأخلاقي تحت مسمَّى الحـــرية.

ولذلك وجب على الجميع الوقوف والتصدي لهذا التيار الجارف والشلال المنهمر، ولكن كيف؟!

يجب علينا التركيز على الجانب التربوي، والنازع الديني في تربية الفرد داخل الأسرة، ثم تفعيل ذلك الوعي بهذه المخاطر من خلال رياض الأطفال والمدارس والجامعات، مع إقامة الندوات الدينية والثقافية التي تزيد من تمسك الفرد بأخلاقه وعاداته وتقاليده، والمحافظة عليها، وخاصة في ظل هذه التحديات.

إلى جانب ذلك التشريع في سن القوانين التي من خلالها نَحِد من استخدام مثل هذه المواقع، ووضع العقوبات الصارمة على من تُسول له نفسه جذب الشباب إلى مثل هذه الأفعال، أو الترويج لها أو المساعدة على انتشارها.

فبالوازع الديني إلى جانب الوعي التربوي مع سَن القوانين، نتمكن بلا شك من الحد -ولا أقول التخلص- من هذه الظاهرة الخطيرة والفاسدة التي تؤثر تأثيرًا مباشرًا في المنظومة الأخلاقية في المجتمع.

نتـــائـج البحـث

1- أهمية دور الأسرة في تكوين الجانب الأخلاقي والتربوي بين أفرادها من خلال تربية النشء الصغير على القيم والثوابت الأخلاقية.

2- عدم إهمال دور المؤسسات التعليمية الحيوية في المجتمع من رياض للأطفال والمدارس والجامعات والأندية والإعلام في توجيه السلوك الإنساني وتقويمه.

3- بث وغرس روح التعاون والترابط والمشاركة الفعالة في نفوس شباب المجتمع الواحد ووجدانه حتى يكونوا على قلب رجل واحد في مواجهة التحديات الكبيرة التي يمر بها المجتمع الذي نحيا بين جدرانه، ونعيش على ترابه، وننعم بخيراته.

***

المصـــادر والمـــراجـــع

1. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد ت 254هـ، صحيح ابن حبان، ترتيب على بن بلبان الفارسي، بيت الأفكار الدولية للنشر.
2. أبو زهرة: محمد، تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة.
3. البخاري: محمد بن إسماعيل ت 256هـ، صحيح البخاري، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ط 1، دمشق 2002م.
4. بكار: عبد الكريم، فصول في التفكير الموضوعي، دار القلم، ط 5، دمشق 2008م.
5. البيهقى: أحمد بن الحسين ت 458هـ، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت 2003م.

Faculty of Arts, Arish University

6. الحاكم: محمد بن عبد الله النيسابورى، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفي عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية للنشر، ط 2، بيروت 2002م.
7. الحجاج: مسلم ت 261هـ، صحيح مسلم، دار ابن الهيثم، مصر 2001م.
8. زقزوق: محمود حمدي، مقدمة في علم الأخلاق، دار القلم، ط 3، الكويت 1983م.
9. زيدان: عبد الكريم، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة للنشر، ط1، بيروت 2005م.
10. السباعي: مصطفي، أخلاقنا الاجتماعية، مكتبة الشباب المسلم للنشر، دمشق 1955م.
11. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، الديباج على شرح مسلم بن حجاج، تحقيق أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان للنشر، ط 1، الخبر 1996م.
12. عفيفي: زينب، الفلسفة الإسلامية والفلاسفة (مدخل – مباحث – مشكلات – شخصيات)، الجزء الأول – فلاسفة الشرق.
13. الغزالي: محمد بن محمد ت 505هـ، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الآفاق الجديدة للنشر، بيروت.
14. القرطبي: أحمد بن عمر بن إبراهيم ت 656هـ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق محيي الدين ديب مستو وآخرون، دار ابن كثير للنشر، ط 1، بيروت 1996م.
15. محمد: إسماعيل علي، خصائص الإسلام الذي ندعو إليه، دار الكلمة للنشر، ط 1، القاهرة 2013م.
16. يالجن: مقداد، دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، دار الشروق، ط 1، بيروت 1983م.

Faculty of Arts, Arish University